مجلة الترجمة واللغات المجلد 16 العدد 2017/02، ص. 107-129
Revue de Traduction et Langues Journal of Translation and Languages
ر ت م د :1112-3974, ر ت م د: إ 2600-6235

المصادر التاريخية للنصوص المقدسة
"كتاب التوراة نموذجا"

The Historical Resources of Sacred Texts
The case of Torah

مجيطنة عبد الحق
Abdelhak Medjiten
جامعة جيجل- محمد الصديق بن يحيى- الجزائر
University Jijel of Mohammed Seddik Benyahia -Algeria
abd.medj@yahoo.fr
0000-0002-1125-2815

تاريخ الاستلام: 2017/12/30; تاريخ القبول: 2017/12/31; تاريخ النشر: 2017/12/31

Abstract: *The Bible is the most controversial sacred text, it is the material support of an important and ancient part of the religious and cultural heritage of all humanity. This is the text that has been transmitted by successive generations for more than three thousand years. It is historical record of human culture and civilization since the dawn of history, it brings a balance between religious and archeological and literary reveals many secrets of the cultural and social life of the human being in an era past, and reveals a milestone in the history of the spiritual life of the human being, is the scene of heavenly religions. It is the link between two distinct and interdependent stages of the spiritual life of man: the stage of pagan religions and the stage of celestial religions. It is simply the most sacred and most dominant book of its followers and detractors since the dawn of history. It has been and continues to be the subject of ongoing debates whose texts raise innumerable cognitive problems.*
Keywords: *The Bible; the Old Testament; the Torah; the Torah Archeology; Judaism.*

الملخص: الكتاب المقدس أكثر النصوص المقدسة إثارة للجدل، وهو الحامل المادي لجزء هام وعريق من التراث الديني والثقافي للإنسانية جمعاء، إنه النص المتوارث بين الأجيال المتعاقبة منذ ما يزيد عن ثلاثة آلاف سنة. إنه سجل تاريخي للثقافة والحضارة الإنسانية منذ فجر التاريخ، يحمل بين طياته رصيدا دينيا وأركيولوجيا وأدبيا.. يكشف لنا الكثير من خفايا الحياة الثقافية والاجتماعية للإنسان في عصور غابرة، ويكشف النقاب عن مرحلة مهمة في تاريخ الحياة الروحية للإنسان، هي مرحلة الديانات السماوية. إنه حلقة الوصل بين مرحلتين متمايزتين ومتداخلتين من مراحل الحياة الروحية للإنسان: مرحلة الديانات الوثنية

المؤلف المرسل: مجيطنة عبد الحق

ومرحلة الديانات السماوية. إنه ببساطة الكتاب الأكثر قداسة والأكثر هيمنة على معتنقيه ومعتقديه منذ فجر التاريخ، كان ولازال موضوع نقاش مستمر، تثير نصوصه مشاكل معرفية لا حصر لها.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المقدس، العهد القديم، التوراة، أركيولوجيا التوراة، اليهودية.

1. مقدمة

تحت تأثير عوامل متعددة أهمها السلطة الكاريزمية الدينية القدسية التي يتمتع بها الكتاب المقدس، وكذلك تاريخه الطويل المتشعب الروافد والمتعدد المصادر، نجد أنفسنا أمام محاولات يائسة لفهم نصوصه وتشريحها وتفسيرها، إنه نص ثيولوجي مقدس، معقد البناء ومتعدد المصادر والروافد، يطرح نفسه بصعوبة أمام المساءلة العلمية والكشف النقدي الصارم. وأي محاولة علمية تهدف لسبر أغوار الكتاب المقدس، قد تصطدم بعوائق نصانية تجعل البحث فيه أمرا ذا صعوبة بالغة. فالعهد القديم هو كذلك مدونة كلامية، لكنه ليس مجرد كلام عادي، إنه: نص لغوي، ونص مقدس. فالنص المقدس شأنه شأن النص القرآني، هو نتيجة تلك العملية المعقدة التي تسمى: الوحي؛ أي أنه الشكل المادي الملموس الناتج عن تلك العملية الميتافيزيقة المنتجة لنصوص الكتاب المقدس.

يبدو جليًّا أن ما يثيره النص المقدس من إشكاليات نصانية مردّها بالدرجة الأولى إلى تاريخه المليء بالتعقيدات النصية، التي طالما ميزت بناءه على مر التاريخ، لتتبلور عنها النصوص المقدسة التي نراها اليوم. فمن خلال رصد تاريخ الكتاب المقدس يبدو لنا أن سلسلة الظروف التي ساهمت في بنائه على قدر كبير من التعقيد والتداخل، بشكل يجعل محاولة رصدها فحسب، أمرا غاية في الصعوبة إن لم نقل مستحيلا. والشكل الذي استقر عليه الكتاب المقدس هو نتيجة نهائية لعدد لانهائي من العمليات المختلفة التي صاغته أو ساهمت على الأقل في صياغته، وليس من السهل رصد ودراسة هذه العمليات المتعاقبة التي صاغت البنية النصية للكتاب المقدس، مع التأكيد أن فهمها قد يساهم في تفسير بعض الظواهر النصية في الكتاب المقدس، ويجيب عن الأسئلة التي يطرحها النص المقدس.

ومن المشروع إذاً أن تستدعي دراسة الكتاب المقدس، النظرَ في نصوصه من حيث: تاريخها وظروف تكوينها وظهورها وتطورها... ومختلف العوامل النصية واللانصية المساهمة في بنائه، والأكيد لدينا أن دراسته لا تتمّ إلا بالرجوع إلى السياقات النصانية وغير النصانية التي صاغت الكتاب المقدس منذ اللحظات الأولى لظهوره. وعليه نفترض مبدئيا أنه لا يمكن تحديد البنية االنصية أو فهمها وتفسيرها أو الإحاطة بشيء منها ما لم يتم فهم تلك الظروف التي صاغت نصوصه على النحو الذي هي عليه اليوم. ولو أن عملية البحث وفق

هذا الطرح تجعل الدراسة تتحرى وتستقصي السياقات اللانصية، مع التأكيد أنه بإمكاننا ـ من وجهة النظر البنيوية الصرفة ـ تحديد البنية النصية دونما العودة إلى هذه السياقات المساهمة في تكوينه، لكننا في آخر المطاف نبقى في أمس الحاجة لفهم هذه السياقات المصاحبة لعملية ولادة ونشأة وتطور نصوص الكتاب المقدس حتى استقرارها على شكلها الحالي. وبالتالي علينا قبل الولوج إلى تحليل النص المقدس أن نتحرى البنية النصية للعهد القديم أولا.

2 ـ التعريف بالكتاب المقدس

الكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد، وبجميع أسفاره، هو في بعض الاعتقاد اليهودي وفي كل الاعتقاد النصراني: كتاب الله تعالى وكلماته التي أنزلها على سيدنا موسى عليه السلام، وعلى الأنبياء عليهم السلام من بعده، حتى ظهور المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام. إنه الوحي الذي جاء به سلسلة من الرسل والأنبياء المتعاقبين على مدى ما يقارب الخمسة عشر قرنا من النشاط الديني والروحي، والتي تُوّجت في الأخير بمجموعة نصوص مقدسة، جُمعت في كتاب واحد جامع لها هو ما يُعرف لدينا اليوم بـ: الكتاب المقدس. "هذه المجموعة من النصوص تتناول أصول العالم حتى دخول الشعب اليهودي إلى أرض كنعان، أرض الميعاد بعد المنفى في مصر. أي بدقة حتى موت موسى (عليه السلام). ولقد كانت رواية هذه الوقائع إطارا عاما لعرض الأوضاع التي تخفي الحياة الدينية والحياة الاجتماعية للشعب اليهودي التي انبثق عنها اسم الشريعة أو التوراة."[1] إذن هو الكتاب الديني المقدس الحامل لشريعة اليهود والنصارى: على اختلاف مللهم ونحلهم.

الكتاب المقدس قسمان اثنان: الأول هو العهد القديم المتضمن ثلاثة أجزاء هي: التوراة، الأنبياء، المزامير، وهو كل النصوص المقدسة التي ظهرت قبل ميلاد المسيح عيسى (ع). أما الثاني فهو العهد الجديد والمتضمن: الأناجيل اليسوعية ورسائل التلاميذ والقديسين، فهو مجمل النصوص المقدسة التي كان ظهورها بعد ميلاد المسيح بن مريم (ع). و"يمكن أن نلخص مفهوم الكتاب المقدس في كلمتين هما: عهد قديم، عهد جديد. فكلمة عهد بمعنى ميثاق أو وصية أي العهد الذي قطعه الله مع البرية ومع شعبه."[2]

[1] موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1990، ص31.

[2] ملاك محارب: دليل العهد القديم "دراسات كتابية"، مكتب النسر للطباعة، الإسكندرية، دط، 1997، ص10.

فالتسمية مشتقة من عهد الله وميثاقه الذي قطعه لشعب بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر، فيما يعرف بالوصايا العشر وميثاق بني إسرائيل، وفكرة العهد أو الميثاق هي فكرة جوهرية في صياغة نصوص العقيدة اليهودية في العصور اللاحقة.

إذاً، يتكون الكتاب المقدس من كتابين اثنين هما: العهد القديم، والعهد الجديد. يختص الأول باليهود، ويؤمن النصارى بالاثنين معا، مع التأكيد أن "تسمية كتاب اليهود المقدس بالعهد القديم أو العهد العتيق تسمية مسيحية مقابل تسمية الأناجيل والرسائل باسم العهد الجديد."[1] وهذا التقسيم هو الأشهر والأكثر انتشارا بين معتنقي الكتاب المقدس، والذي عُرف به، وهو تقسيم جاءت به العقيدة النصرانية في عصور متأخرة عن العقيدة اليهودية. وعليه فإن "لفظ العهد القديم: يطلق على مجموعة الأسفار التي كتبت قبل عهد المسيح عليه السلام والتي تضم الأسفار التي جاء بها موسى وأنبياء بني إسرائيل وسميت كذلك ـ العهد القديم ـ للتمييز بينها وبين العهد الجديد، الذي يزعمون أن الرب قطعه مع بني إسرائيل على يد المسيح عيسى عليه السلام."[2] فكلاهما كتاب مقدس يجسد عهد الله وميثاقه لبني إسرائيل، على مدى زمني يزيد عن أربعة عشر قرنا، منذ الخروج الأعظم من مصر أيام النبي موسى (ع) وحتى ظهور المسيح عيسى (ع).

لكن قبل ظهور المسيحية كان الكتاب المقدس جزءاً واحدا هو ما يُعرف الآن بالعهد القديم، وبعد مجيء المسيح عيسى (ع)، تبنى وأتباعُه من بعده العهدَ القديم بالموازاة مع تبنيهم عهد الله الجديد معهم (الإنجيل). "إذْ دُمج العهد القديم إلى العهد الجديد ليصبحا الكتاب المقدس لدى المسيحيين."[3] وعليه أصبح العهدان: القديم والجديد كتاب النصرانيين ومصدر عقيدتهم وشريعتهم، ولم ينظروا إلى الكتابين على أنهما متناقضان أو مختلفان. فـ"العهد الجديد هو مكمل للعهد القديم، وليس لنقضه أو إلغائه."[4] وتؤكد هذا التكامل نصوصٌ مشهورة من الإنجيل رسخت العهد القديم وزادت في مصداقية نصوصه، فقد جاء في العهد الجديد، من إنجيل متّى: "[17]«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [18]فَإِنِّي

[1] عمر صابر عبد الجليل، أحمد محمود هويدي: المدخل إلى عبرية العهد القديم (نحو ونصوص)، دار الثقافة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية 2001، ص18.

[2] محمد علي البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1990، ص111.

[3] سهيل ديب: التوراة تاريخها وغاياتها، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، 1977، ص41.

[4] العهد الجديد: متى، 5: 17 ـ 20.

الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ."[1]

أما العهد القديم فهو الجزء الأول من الكتاب المقدس، وهو الجزء المرتبط غالبا باليهودية دينا، معتقدا، وشريعة. وهو الجزء الأضخم والأهم من الكتاب المقدس، يحمل بين دفتيه تاريخ اليهود واليهودية على امتداد عشرة قرون أو ما يزيد، خلال حقبة تاريخية هي الأهم بالنسبة لشعب بني إسرائيل. فـ"العهد القديم هو مجموعة من الأسفار المقدسة التي أعلن الله فيها ذاته للبشر وكان هذا الإعلان للشعب اليهودي أولا."[2] وهو صحف الله تبارك وتعالى التي أنزلها على عباده من بني إسرائيل، لتكون لهم ولخلفهم من بعدهم شِرعةً ومِنهاجاً. وهو على الأرجح يتكون من ثلاثة أجزاء: التوراة، الأنبياء، المزامير. يحمل بين دفتيه تسعة وثلاثين (39) جزءاً، يسمى كل جزء منها سِفْراً، وهي في مجملها موضوع جدل عظيم وقديم، شغل المجتهدين في نصوص الكتاب المقدس لعدة قرون، وهي كذلك جوهر الخلاف بين الملل والنحل اليهودية والنصرانية عبر التاريخ.

أما التوراة فهي أول وجوهر الأقسام الثلاثة من العهد القديم، وهي أكثرها إثارة للجدل الديني والعلمي على مرّ التاريخ. وهي الاسم العبراني الذي تُعرف به الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم في الكتاب المقدس، وينطوي الاسم في لغة العبرانيين على معنى: الإرشاد والهداية. وقد جاء القرآن الكريم بعد ذلك مصدقًا ومؤكدا على ذلك، فهي كتاب الله الذي أنزله على رسوله موسى (ع)، ويطلِق على التوراة اسمَ: الكتاب، الألواح، الصحف... الخ، وهي الأسماء الدالة على الكلمات التي أوحى إليه بها الله سبحانه وتعالى. وعلى العموم يُطلق اسم التوراة حقيقةً على أسفار موسى (ع) الخمسة، ويطلق مجازًا على بقية أسفار العهد القديم التسعة والثلاثين. وصُحف التوراة كما هو متعارف عليه، "هي الاسم السامي، والعبارة اللاتينية التي أُطلقت [...] على الأسفار الخمسة، وتعني مؤلفا من خمسة أجزاء: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر الأحبار، وسفر العدد، وسفر التثنية، التي تشكل العناصر الخمسة الأولى من مجموعة التسعة والثلاثين كتابا من العهد القديم."[3] وهناك من يجعلها أربعة أسفار فقط فيحذفون سفر التثنية، وهناك من يجعلها ستة

[1] العهد الجديد: متى، 5: 17 ـ 20.

[2] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، دط، 1968، ص8.

[3] موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، مرجع سابق، ص31.

أسفار فيضيف إليها سفر يشوع، لكن الشائع أنها تشمل الخمسة أسفار الأولى من الكتاب المقدس. والتوراة على الأرجح هي التسمية التي أطلقها العبرانيون على تلك الصحف أو الألواح المنزلة على موسى (ع) بعد خروجه من مصر ببني إسرائيل، وهي كذلك على الأرجح النص الأصلي أو على الأقل بعض منه، والتي جاءت فيها الوصايا العشر التي عاد بها موسى (ع) من ميعاد ربه.

أما في نصوص الكتاب المقدس، فيرد مصطلح التوراة في العهد القديم للدلالة على معاني عدة، فيرد المصطلح ليدل على الوصايا والأحكام التي أمر بها الرب جماعة بني إسرائيل، ويطلق على الوصايا والأحكام لتوراة يهوه. كما يستخدم هذا المصطلح بمعنى الشريعة، وتعرف باسم شريعة الله [...] والمقصود بتلك الشريعة شريعة الرب، وتوصف لذلك بأنها شريعة حق."[1] لقد جاء في سفر يشوع عندما أوصى الرب خليفة موسى (ع) يشوعَ بن نون بإتباع شريعته، قائلا: "[7]إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ."[2] وهذه المعاني جميعها معانٍ تصب في معنى الهداية والإرشاد والوحي الرباني المنزّل على عباده من بني إسرائيل، ليكون لهم شِرعة ومنهاجا، فهي الحامل النصاني لشريعة اليهود.

فالتوراة في العرف اليهودي "تسمى بأسفار الشريعة أو أسفار موسى الخمسة أو الناموس أو ناموس موسى، وتشمل خمسة أسفار هي: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية."[3] وهي الأسفار الخمسة الأساسية في الكتاب المقدس، وهي مرجع كل الأسفار التي تأتي بعدها، وهي كذلك مرجع الأناجيل اليسوعية ورسائل التلاميذ والرسل في العهد الجديد (الإنجيل). "كما يطلق لفظ (الناموس) على أسفار العهد القديم وأحياناً يقتصر اللفظ على أسفار الشريعة الخمسة التي يقولون: أن موسى كتبها، وقد ورد في الإنجيل [...] وكلمة ناموس المقصود بها: القانون أو الشريعة وهي تقابل كلمة توراة العبرية."[4] فقد جاء في إنجيل يوحنا: "[34]أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟"[5] ونتفق نسخ التوراة

[1] عمر صابر عبد الجليل، أحمد محمود هويدي: المدخل إلى عبرية العهد القديم (نحو ونصوص)، مرجع سابق، ص19.

[2] العهد القديم: يشوع، 1: 7، 8.

[3] ملاك محارب: دليل العهد القديم "دراسات كتابية"، مرجع سابق، ص38.

[4] محمد علي البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، مرجع سابق، ص111.

[5] العهد الجديد: يوحنا، 10: 34.

المختلفة حول هذه المعاني، فعلى الأقل ترد في النصوص الثلاثة المختلفة من التوراة: العبرانية، السامرية، والسبعينية. "كما عرفت أيضا باسم الناموس في الترجمة السبعينية والعهد الجديد، وهو مصطلح يوناني يعني السلوك الحسن أو الشريعة."[1] وكلها معانٍ تصب في المعنى العام للتوراة: الإرشاد والهداية.

بهذا تظهر أسفار موسى الخمسة كوحدة واحدة تسمى: الناموس، وإن كانت قد حملت أسماء أخرى مختلفة وردت في العهدين، منها: التوراة أو الشريعة، سفر الشريعة أو كتاب موسى، سفر توراة موسى، سفر شريعة الله، كتاب موسى، ناموس (شريعة) الرب، شريعة موسى... الخ. و"يُعرّف كتاب اليهود المقدّس بعدد من المسميات منها التوراة، وذلك من سبيل إطلاق الجزء على الكل، كما يعرف أيضا باسم سفر الأسفار، وأطلق اليهود هذه التسمية اعتقادا منهم بالأهمية والسمو الذي ينفرد بها عن بقية الكتب."[2] وتتجلى أهميتها في كونها نواة الكتاب المقدس ومحوره، الذي تدور في فلكه باقي أسفار العهد القديم، وكذلك أناجيل العهد الجديد. إذاً، فالعهد القديم في أشهر تعريفاته، ثلاثة أجزاء هي: "التوراة وهي كتب موسى الخمسة (التكوين والخروج واللاويون والعدد والتثنية). والأنبياء قسمان: الأوائل والأواخر [...] والكتب هي المزامير والأمثال ونشيد سليمان وراعوث... الخ."[3]

الأسماء التي أُطلقت على الأجزاء المختلفة من العهد القديم ذات دلالة تاريخية مرتبطة دوما بالظروف التي ساهمت في بلورة الصورة النهائية للكتاب المقدس، كما تحمل في طياتها معاني مرتبطة بسلسلة الاختيارات التي لجأ إليها الكهنة وكُتّاب الوحي أثناء تدوينهم النسخة المتفق عليها من العهد القديم. وقد ذاعت تسميات كثيرة للعهد القديم وللتوراة، "غير أن التسمية الأكثر شهرة هي التاناخ، وهذه التسمية مأخوذة من الحرف الأول من كل كلمة من أقسام كتاب اليهود المقدس، فالتاء تشير إلى التوراة، والنون تشير إلى الأنبياء والخاء تشير إلى المكتوبات، أي هذه التسمية اختصار لأقسام العهد القديم الثلاثة."[4] وهي في اللغة العبرية: الأسفار الخمسة (توراة)، الأنبياء (نفيئيم) والأناشيد المدوّنة (ختوفيم). والتي من المحتمل أن يكون قد تم

[1] عمر صابر عبد الجليل، أحمد محمود هويدي: المدخل إلى عبرية العهد القديم (نحو ونصوص)، مرجع سابق، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، مرجع سابق، ص7.

[4] عمر صابر عبد الجليل، أحمد محمود هويدي: المدخل إلى عبرية العهد القديم (نحو ونصوص)، مرجع سابق، ص17.

تأليفها خلال مئات السنين منذ الفترة التي سبقت دخول بني إسرائيل لأرض فلسطين (حوالي القرن 14 ق م)، حتى بعد عودتهم من بابل بعد السبي إلى مملكة اليهود (حوالي القرن 6 ق م)، وما بعدها حتى القرن الأول قبل المسيح.

إذاً، التاناخ هو مجموعة الشرائع اليهودية، التي تمت بلورتها بصورتها النهائية في الفترة الممتدة بين فترة السبي البابلي والقرن الأول الميلادي، ولم يشمل الحاخامات الذين شاركوا في تحديد الشكل النهائي للكتاب المقدس بعض النصوص التي تُعرف عندهم بالكتب الخارجية، أي الكتب أو الأسفار غير المدرجة في الكتاب المقدس، وتُسمى الأبوكريفا (**apocrypha**) إذ لم يعتبروها وحيا ذات مصدر إلهي، من أجل ذلك استبعدوها لحظة تدوينهم التاناخ. و"الأبوكريفا أي الأسفار غير الشرعية، وهي أربعة عشر سفرا، موجودة في اللاتينية، نقلا عن الترجمة السبعينية، وأشهرها سفر يهوديت، وطوبيا، ويشوع بن سيراح [...] وهي تحتوي على حكايات أخلاقية النزعة، محشوة بالأخطاء التاريخية."[1] ضاعت نصوص هذه الأسفار المستثناة من العهد القديم، وتم نسيانها أو تناسيها على مر العصور اللاحقة، للشكوك المحيطة بها حول مصدرها غير الإلهي حسب ترجيح الكهنة وكتبة الوحي.

إذا كان اليهود العبرانيون قد أولَوا عناية خاصة للعهد القديم بجميع أسفار، وحاولوا حفظ نصوصه الأصلية من التحريف والتعديل والزيادة كنتيجة حتمية لسلسلة من المتغيرات المحيطة بالنص المقدس؛ أو في أسوأ الحالات حفظه من الضياع، رغم نوائب الدهر التي حلت بهم منذ خروجهم من مصر حتى ظهور المسيح بن مريم (ع)، ورغم محاولاتهم الحثيثة للحفاظ على موروثهم الثقافي عامة وموروثهم الديني المقدس خاصة، فإن آثارهم الدينية والأدبية (الثقافية) قد ضاعت في أغلبها على الأرجح. فإذا كان حفظ النص الأقدس عندهم في ظل تلك الظروف المريرة قد جابه صعوبات جمة، فإن الجهد الأكبر قد وُجّه لحفظ الموروث الديني بدرجة أولى. "ولم تُحفظ على هذا النحو جميع آثار الأدب العبري القديم، فأسفار العهد القديم نفسها تشير إلى المصادر التي استمدّت منها مادتها، وهذا إلى أن المخطوطات العبرية التي كشفت أخيرا بالقرب من البحر الميت تضم، عدا بعض نصوص العهد القديم، كتابات أخرى ليست فيه."[2]

حتى وإن كان الكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد نصا مكتملا قائما بذاته، قادرا على إخبارنا بالكثير من قصص القدامى من الأنبياء والرسل الأولين، ومهما كان نصا قديما حافظا لجزء يسير من

[1] كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، دط، 1988، ص139.

[2] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، مرجع سابق، ص50.

الموروث الثقافي الإنساني العالمي، ومهما كان نصا مقدسا يحفظ العادات والتقاليد والطقوس الدينية لنصف سكان العالم في العصر الحديث... فإنه مؤكد لدينا أن بعض نصوصه قد ضاعت. فعلى الأرجح إن "العهد القديم بهذه الصورة التي وصل إلينا فيها، لا يشمل كل نتاج بني إسرائيل حيث ترد إشارات كثيرة إلى وجود أسفار أخرى لم تصل إلينا، أهمها: سفر حروب الرب، سفر المستقيم، وسفر أخبار الأيام لمولك يهوذا، وسفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل، وأخبار جاد المراثي وعدو النبي."[1] وكل هذه النصوص الضائعة هي في آخر المطاف جزء من النص الأصلي الذي تشكل في ظروف تاريخية وحضارية خاصة، ساهمت في تحويره وتعديله وتدوينه... على الشكل الذي استقرّ عليه اليوم، ونعتقد أنها ذات أهمية قصوى في فهم مختلف نصوص الكتاب المقدس.

2 ـ الجذور الدينية للتوراة:

إذا كانت اليهود تنسب الأسفار الخمسة إلى النبي موسى (ع) فإنه ليس من السهل إثبات ذلك، خاصة "وإن علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أن العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفي إلى بابل."[2] ونعلم جميعا أن زمن نزول التوراة على النبي موسى (ع) بعيد بفترة ليست بالقصيرة عن زمن السبي البابلي، وعليه فهناك بُعد زمني ليس بالهيّن بين زمن النزول وزمن الكتابة.[3] وهذا ما قد يعرّض النص المقدس الأصلي لسلسلة تعديلات نصية، لا يمكن التغاضي عنها. "ودونما ريب، فإن الأسفار الخمسة، هي في مجال النقد للنص، المثال الأكثر وضوحا للتعديلات التي أجراها الناس في مختلف عهود تاريخ الشعب اليهودي، وللروايات الشفوية وللنصوص المأخوذة عن الأجيال الماضية."[4] وهي موضع جدل قائم على مر

[1] عمر صابر عبد الجليل، أحمد محمود هويدي: المدخل إلى عبرية العهد القديم (نحو ونصوص)، مرجع سابق، ص18.

[2] سهيل ديب: التوراة تاريخها وغاياتها، مرجع سابق، ص20.

[3] أقدم المخطوطات العبرية للعهد القديم التي وجدت حتى الآن هي مخطوطات وادي القمران (البحر الميت) التي اكتشفت في عام 1947 وترجع إلى القرن الأول قبل الميلاد واكتشفها رعاة من البدو في أحد الكهوف. لمزيد من الاطلاع ينظر: ملاك محارب: دليل العهد القديم "دراسات كتابية"، مرجع سابق، ص22.

[4] موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، مرجع سابق، ص34.

التاريخ بين المشتغلين على نصوص التوراة بالبحث والتفسير، لطالما طرحت نفسها بقوة للمناقشة والتحليل العلمي والنقدي.

والتوراة في عرف اليهود والنصارى، هي صحف موسى (ع)، وهي النصوص الأولى التي يُعتقد أنه قد نزلت مكتملة البناء، مدونة في الألواح المقدسة هي ما يعرف بألواح موسى (ع)، فهي في الأخير مقرونة باسم النبي موسى (ع). "وقد ذهبت اليهودية والمسيحية عبر قرون طويلة إلى أن مؤلفها هو موسى (عليه السلام) نفسه [...] وقد شرع الناس ابتداء من القرن الأول قبل المسيح يدافعون عن هذه النظرية."[1] ولعل ما يؤيد هذا المزعم هو ما جاء في التوراة نفسها، في سفر الخروج تحديدا: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ هذَا تَذْكَارًا فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ. فَإِنِّي سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ»."[2] ويقصد دوما بـ(الكتاب) في نصوص الكتاب المقدس: التوراة، وتظهر بين الحين والآخر في نصوص الكتاب المقدس إشارات واضحة على موسوية نصوص التوراة، وعلى مصدرها الإلهي الخالص، وعلى زمن ظهورها بُعيد الخروج مباشرة.

لكن في المقابل فقد "نُسب إلى زمن يلي موت موسى بعدة قرون تأليف الأسفار الخمسة الأولى خاصة. أو بالأحرى الأسفار الستة الأولى (وفيهم سفر يشوع). لأن سفر يشوع يدرج في هذه المجموعة نفسها على أنه جزء منها."[3] وفي هذا المعنى تتحدث الأناجيل ورسائل القديسين في العهد الجديد عن ارتباط التوراة باسم النبي موسى (ع). وفي الاعتقاد اليهودي والنصراني: إن "موسى النبي ابن عمرام ابن قاهات ابن لاوي هو كاتب الأسفار الخمسة ما عدا الأصحاح الأخير من سفر التثنية الذي يتضمن خبر نياحته ودفنه، ويعتقد الدارسون أن يشوع بن نون هو الذي كتبه."[4] وهذا هو الرأي الغالب في الاعتقاد اليهودي والنصراني، وهو موضوع جدل خصب، تتمخض عنه مناقشات ذات أهمية بالغة في فهم وتفسير نصوص الكتاب المقدس.

لقد جاءت الكثير من النصوص التوراتية التي تؤكد هذا المزعم وتدعمه، وتزيد من مصداقية الافتراض القائل بمُوسوية النصوص الواردة في الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم (التوراة)، جاء في

[1] المرجع نفسه، ص31، 32.

[2] العهد القديم: الخروج، 17: 14.

[3] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، مرجع سابق، ص51.

[4] ملاك محارب: دليل العهد القديم "دراسات كتابية"، مرجع سابق، ص38.

سفر الخروج: "[15]فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا. مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ. [16]وَاللَّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللهِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى اللَّوْحَيْنِ."[1] ومن ثمَّ، فإن سياق القصة يدل على أن التوراة نزلت دفعةً واحدةً بعدما ذهب موسى لميقات ربه، وكان ذلك بعد نجاته وقومه من آل فرعون، الأمر الذي جعل موسى (ع) يتوجه إلى قومه بالتعليم والتوجيه والموعظة. فالتوراة حسب نصوصها نفسها، جاء بها موسى (ع) وحيا عن ربه تعالى اسمه، من جهة، ونزلت دفعة واحدة في لوحين مكتوبين، هما من صنع الله سبحانه وتعالى، من جهة ثانية.

وبالموازاة مع الرأي القائل أن موسى (ع) هو كاتب التوراة وواضعها؛ أي أنها نص واحد كامل، تشكّل دفعة واحدة، فإن هناك من يعترض على هذا الرأي، على اعتبار أن "من يقرأ التوراة السامرية والعبرانية واليونانية لا يعتقد أن موسى (ع) هو الكاتب، بل يجزم أن الكاتب غير موسى [...] وليس في توراة موسى ما يدل على اسم الكاتب، وإنما يشتبه في أن (عزرا) هو الكاتب من آيات سفر عزرا وسفر نحميا [...] ولا يمكن أن يُشتبه في إلا في عزرا كتبها في بابل أثناء السبي."[2] فالتوراة في تقديرهم هي من وضع الكُهان وتأليفهم، هؤلاء الكهان الذين جاؤوا بعد موسى (ع) بفترة زمنية بعيدة جدا. وربما في ذروة حماسهم ودفاعهم عن إلهية مصدر الألواح التي جاء بها موسى (ع) من ميعاد ربه، قد مال الفرّيسيّون والكهان وكتبة الوحي إلى ملء الفراغات والتناقضات الواردة في نصوص التوراة، فأعملوا المخيلة لحل هذه التناقضات وإيجاد تفسير مقنع للتساؤلات التي يطرحها النص المقدس على قرائه.

من أجل ذلك جاء القصص التوراتي لملء هذا الفراغ، وإيجاد الإجابات المقنعة للتساؤلات التي غالبا ما تُطرح حول نصوص الكتاب المقدس. "وقد كان موسى بطلا أسطوريا بالنسبة لليهود، مهمته أن يكون المتكلم باسم (يهوه). ولعل المؤلفين الفريسيين قد لاحظوا نقطة الضعف في الرواية التي ألفوها، وهي عدم وجود أي شاهد غير موسى، فجعلوا من (اجتماعات القمة) بين موسى و(يهوه) اجتماعات سرية للغاية، بناء على تعليمات (يهوه) نفسه، إذ أعطى هذا الأخير تعليمات مشددة لكي لا يتجسس أحد عليها."[3] وقد جاء في سفر الخروج نص صريح يبرر الظروف السرية التي ميزت لحظة ميلاد التوراة: "[10]فَقَالَ الرَّبُّ

[1] العهد القديم: الخروج، 32: 15، 16.

[2] أحمد حجازي السقا: التوراة السامرية (النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية)، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، 1978، ص21.

[3] العهد القديم: الخروج، 19: 10 ـ 13.

لِمُوسَى: «اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، [11]وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ. [12]وَتُقِيمُ لِلشَّعْبِ حُدُودًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، قَائِلاً: احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى الْجَبَلِ أَوْ تَمَسُّوا طَرَفَهُ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّ الْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلاً."[1] وإن صح هذا الترجيح حسب المدافعين عن موسوية التوراة، فإن كتابة نصوصها على يد الكهنة والكتّاب، هي كذلك من صميم الوحي والإلهام، فقد تمّت كممارسة طقسية دينية تسمى الوحي، فـ"كلمة وحي تعريفها أنها تأثير فائق الطبيعة لروح الله على الذين كتبوا الأسفار المقدسة. وهذا التأثير ضمن أن كل ما كتبوه كان تماما ما قصد الله أن يكتبه لتوصيل الوحي الإلهي."[2] وعليه، فكتابة النص المقدس (خاصة الأسفار الخمسة)، والتعديلات التي مست نصه الأصلي وما نجم عنه من ظهور النسخ المختلفة والمتناقضة، هي في نظرهم من صميم وجوهر النص الأصلي، فلا هي تحريف ولا تعديل ولا تغيير في جوهر النص الموسوي الأصلي.

والمعروف عند اليهود في تاريخهم، أن "موسى (ع) لما أعطاه الله التوراة موعظة وتفصيلا لكل شيء، أفرز سبط لاوي ـ الذي هو منه ـ لحمل التوراة، يرفونها ويعرّفونها للناس. وكتب منها ثلاث عشرة نسخة، وضع نسخة في التابوت، وسلم لكل سبط نسخة للذكرى، وظلت التوراة صحيحة في أيدي بني إسرائيل لم يغيروا منها حرفا واحدا إلى زمن الأسر البابلي."[3] والمعروف كذلك أنّ كاهنا من حاخامات بني إسرائيل يدعى: عزرا الكاهن، قد دوّن التوراة بعد ضياعها إبان السبي البابلي، وعرضها عليهم فأخذوها عنه، وأخذت كل فرقة التوراة عن الكاهن عزرا، لتظهر بعدها في القرون اللاحقة الاختلافات النصية التي تمخضت عنها: التوراة العبرانية والتوراة السامرية والتوراة اليونانية فيما بعد، وعليه ظهرت أكثر من نسخة للتوراة في بني إسرائيل. وهذه النسخ الثلاث نفسها هي ما سوف يجتهد الجُماع والنُساخ من الكهنة ـ في عصور متأخرة بعد ظهور المسيحية والعهد الجديد ـ في توحيد نصوصها، وإخراجها في النص الذي نراه اليوم.

يبدو إذاً، أن النص التوراتي قد ظهر في شكله المكتمل أول مرة في زمن الخروج من مصر، ثم ضاع هذا النص وتفرق ردحا من الزمن، ثم تمّ جمعه وتوحيد بنائه أيام السبي البابلي، ليعود ويتفرق من جديد على الأقل في ثلاث نصوص مختلفة، ثم يعاد مرة أخرى جمعه وتوحيد نصوصه قُبيل ظهور المسيح

[1] العهد القديم: الخروج، 19: 10 ـ 13.

[2] ملاك محارب: دليل العهد القديم "دراسات كتابية"، مرجع سابق، ص13.

[3] أحمد حجازي السقا: التوراة السامرية (النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية)، مرجع سابق، ص6.

(ع) أو بعده بقليل. "وهكذا يكون تنظيم نصوص الأسفار الخمسة قد امتد على الأقل على مدى ثلاثة قرون."[1] كل هذه السلسلة المتعاقبة من عمليات التفكيك والتركيب لنصوص التوراة، على مدى زمني طويل جدا، وفي بيئة اجتماعية ذات حراك ثقافي سريع جدا، ولا يزال الاعتقاد قائما أن نصوصها قد تم الحفاظ عليها على الشكل الذي ظهرت عليه أول مرة. إن التحليل النقدي لنصوص التوراة يشير بوضوح إلى كونها قد تشكلت على مراحل، وربما دفعة واحدة، وفي ظروف تاريخية واجتماعية غير التي تخبرنا به هذه النصوص نفسها. وأكثر من ذلك فنصوص متعددة المصادر، وهذه المصادر نفسها هي سلسلة متعاقبة من عمليات الهدم والبناء واسعة النطاق الزماني والمكاني، مع تدخّل وتداخل العوامل البشرية المختلفة.

كل هذه المؤشرات تدل دلالة واضحة على أن النص الأصلي للتوراة قد تعرض لسلسلة منظمة من عمليات التفكيك والتركيب، نتج عنها النص التوراتي الذي نراه اليوم. وكنتيجة لذلك ظهرت المصادر التوراتية المشهورة وهي ثلاثة كما سلف ذكرها، وعليه فـ"الاختلافات في الأسماء التي يشار فيها إلى الله، وتكرار بعض القصص والفروق البينة في اللغة والأسلوب بين أجزاء مختلفة من هذه المجموعة، كل هذا أقنع العلماء الناقدين بأن الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، كانت في الواقع نتيجة تصنيف من مصادر مختلفة."[2] وهذه المصادر المختلفة نفسها هي من بين نتائج عمليات التفكيك والتركيب المتسلسلة للنص التوراتي الأصلي في مراحل زمنية متعاقبة. وعلينا هنا أن نتخيل مدى حجم التغيير والتعديل الممكن والمحتمل في بنية النص الأصلي للتوراة، بعيدا عن حسابات العواطف الدينية والأحكام الأخلاقية والخلفيات الأيديولوجية والقومية، التي تجنح بنا للتمسك بالرأي القائل أن التوراة التي بين أيدينا الآن هي توراة موسى (ع) الأصيلة.

يفتتح العهد القديم نصوصه بالأسفار الخمسة (التوراة) التي تُنسب في الغالب ـ كما رأينا ـ إلى النبي موسى (ع)، "وهذه الأسفار هي القاعدة الأساسية للعهد القديم والدين العبري بأسرها، ولكنها تنطوي على أخطر المشاكل النقدية: وإن تفسير أقدم تاريخ سياسي وديني للعبريين يعتمد كله على تاريخ تأليفها، وتحديد مصادرها وتاريخها [...] فلا عجب إذا كانت موضوع جدل معقد."[3] وتدور نصوص العهد القديم جميعها حول فكرة جوهرية، هي وعد الله الذي قطعه لكليمه موسى (ع) ـ والذي جاء في سفر الخروج ـ وذلك مقابل إتباع الوصايا التي أوصى بها الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل في الألواح المنزّلة على النبي موسى (ع)،

[1] موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، مرجع سابق، ص33.

[2] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، مرجع سابق، ص51، 52.

[3] المرجع نفسه، ص51.

ومنه تم اشتقاق اسم جزئي الكتاب المقدس (عهد قديم وعهد جديد). "وإن رسالة الأنبياء لليهود هي، فقط، إتباع الشريعة لكي يأتيهم الوعد ـ أي أن يتملكوا الأرض ومن عليها ـ وإلا عوقبوا بالمحو من الوجود."[1]

التوراة كتاب الشريعة عند اليهود، قد نُظمت أسفاره تنظيما محكما، وتمّ ترتيب مواضيعها بعناية فائقة. فـ"لو تعمقنا في كل من أسفار التوراة، لوجدنا أن كلا منها له غاية خاصة به ومحددة، تعطي اليهود الأمثلة والوصايا والتعليمات."[2] ولا ننسَ كذلك أن نوضح أن هذه الأسفار جميعها رغم اختلاف مواضيعها تلتقي في غاية واحدة تم تحديدها بدقة متناهية (شريعة اليهود المستنبطة من اللوحين المقدسين بعد الخروج مباشرة). وبالتالي ليس من السهل علينا الاعتقاد أن هذا التنظيم المحكم الذي تمتاز به أسفارها من حيث مواضيعها قد ظهر فجأة خلال حقبة تاريخية قصيرة، وهذا ما يزيد من احتمالية التدخل البشري في تشكيل نصوصه.

وحتى الأسماء في الرواية التوراتية لها دلالة عميقة وارتباط مباشر بالسير العام للأحداث، مثلا: "موسى كلمة عبرية معناها المنتشل من الماء، ولد موسى النبي وقت اضطهاد فرعون لبني إسرائيل وتربى في بيت فرعون، لكن أمه يوكابد لم تكن بعيدة عنه، بل علمته إيمان آبائها إبراهيم وإسحاق ويعقوب."[3] وكذلك جاء في سفر الخروج: "[10]وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ»."[4] فاسم الشخصية الرئيسية في القصة ـ حسب تفسير اليهودية والنصرانية ـ مستوحى من أول حدث مهم يطالعنا في أحداث القصة، ويدل هذا أن قصة موسى (ع) قد حيكت خيوطها ونظمت فصولها لتخدم هدفا محددا سطّرته الجماعة الدينية التي اهتمت بتدوين كتاب التوراة بأسفاره المتعددة. فالأسفار التي وضعها الأنبياء فيما بعد، ودوّنها كتّاب العهد القديم والكهنة والقضاة... الخ، تدور حول الفكرة ذاتها، وتتمركز حولها. وعليه "ظلت هذه الشرائع من تلك الأيام النكدة إلى يومنا هذا المحور الذي تدور عليه حياة اليهود، ولا يزال تَقيُّدهم بها طوال تجوالهم ومحنهم من أهم الظواهر في تاريخ العالم."[5]

---

[1] سهيل ديب: التوراة تاريخها وغاياتها، مرجع سابق، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص44.

[3] ملاك محارب: دليل العهد القديم "دراسات كتابية"، مرجع سابق، ص38.

[4] ول ويل ديورانت: قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، المجلد الأول، الجزء الثاني، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت، دط، 1988، ص366.

[5] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، مرجع سابق، ص8.

فهي نموذج واقعي للاستمرار الثقافي بين الأجيال عبر التاريخ، ورغم ما تعرض له النص المقدس من عمليات التعديل المختلفة، فقد حاول اليهود واستطاعوا الحفاظ على تراثهم الثقافي عبر الأجيال المتعاقبة على امتداد القرون الطويلة.

تمثل هذه الأسفار الخمسة وحدة تيمية (موضوعية) مترابطة معا، تبدأ بقصة خلق الكون من أجل الإنسان، وخلق الإنسان نفسه، ومحنة الخطيئة الأولى، وطريقه للخلاص في الأرض التي هيأها الله لاختباره فيها. وكيف اختار الله الأنبياء الأولين إبراهيم وإسحق ويعقوب ليحققوا خلاص الإنسان وخلاص بني إسرائيل وهدايتهم، وتروي قصة الاستعباد والخلاص في مصر، وقصص العصيان والتيه والضلال. لكن هذه "الأسفار تختلف في موضوعاتها وأسلوبها، ففيها تاريخ وفيها تراجم أشخاص وفيها شرائع وقوانين وفلسفة وشعر ومواعظ وحكمة وأمثال ونبوءات. وللكتاب هدف واحد يربط بين أجزائه المختلفة، وهو الفدى والكشف عن طريق الخلاص."[1] هكذا تحقق هذه الأسفار حقبة هامة متكاملة في حياة البشرية من جهة علاقتها بالله، وتمثل دورا هاما يعيشه الإنسان، فيه يلمس رعاية الله له واهتمامه بخلاصه. ومما يجدر ملاحظته كذلك هو أن التاريخ والقصص في هذه الأسفار يمتزج بالإيمان والعقيدة، فلا انفصال بين الأحداث التاريخية والعقيدة اليهودية.

إذن فـالتوراة مجموعة كتابات لاهوتية وتاريخية دونت لشريعة أتباعها وتاريخيهم، والكلمة بحد ذاتها تعني الشريعة أو التعاليم الدينية. وأسفارها غير متفق عليها، فبعض أحبار اليهود يضيفون أسفارا لا يقبلها أحبار آخرون."[2] فهنالك اختلافات نصية بين نصوص التوراة في ثلاث نسخ منها على الأقل (السامرية، العبرانية، والسبعينية)، فهذه الأخيرة تنطوي على تناقضات نصية واضحة. "والمشاكل المتعلقة بتأليف بقية أسفار العهد القديم هي عامة أقل خطورة من المشاكل المتعلقة بالأسفار الخمسة، وهي خاصة أقل أثرا منها في تفسير التاريخ والدين عند العبريين."[3] فجوهر الخلاف بين النسخ المختلفة من العهد القديم، غالبا، هو الأسفار الموسوية، وهي ركيزة باقي الأسفار وأصلها الذي تنبثق عنه.

[1] حسن الباش: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، الجزء الأول، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1999، ص20، 21.

[2] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، مرجع سابق، ص53

[3] ول ويل ديورانت: قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، المجلد الأول، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص368.

ومهما كان هذا الترابط النصي الذي تمتاز به نصوص التوراة، فليس من الصعب على قارئ الكتاب المقدس، خاصة الأسفار الموسوية الخمسة، أن يكتشف المشاكل النصية التي ينطوي عليها. و"إن العلماء مجمعون على أن أقدم ما كتب من أسفار التوراة هما القصتان المتشابهتان المنفصلة كلتاهما عن الأخرى في سفر التكوين، تتحدث إحداهما عن الخالق باسم "يهوه" على حين تتحدث الأخرى عنه باسم إلوهيم. ويعتقد هؤلاء العلماء أن القصص الخاصة بيهوه كتبت في يهوذا، وأن القصص الخاصة بإلوهيم كتبت في إفرايم، وأن هذه وتلك قد امتزجتا في قصة واحدة بعد سقوط السامرة."[1] وهذا يطرح أمامنا تساؤلات حول ظروف تشكل النص المقدس، خاصة النصوص التي تروي قصص الخلق وقصص الأنبياء وقصة الخروج الأعظم، والأخطر من ذلك التشابه والتطابق في بعض المفاهيم العقائدية بين التوراة والديانات الوثنية المجاورة.

يمكن رصد هذا التداخل بين نصوص التوراة ونصوص الديانات الوثنية المجاورة، في مفاهيم عديدة تبناها العهد القديم واحتوتها نصوصه، لكن أهمها هو مفهوم الرب الإله، وهو أخطرها لقيمته العقائدية الذي توليه الديانات السماوية أهمية قصوى. حيث تتداخل صفات الرب وأسماؤه وأحواله، وتتناقض أحيانا، في ثنايا الكتاب المقدس، على طول جميع الأسفار والأناجيل، وفي بعض الأحيان على طول السفر الواحد. و"إذا وجدنا مثل هذه الصفات فإننا لا نجد تعليلا إلا أنها ثمرة ثقافات طارئة، أدّت إلى مراجعة عقائدية في مرحلة من مراحل حياتهم، أو هي قدر مما بقي من آثار أنبياء بني إسرائيل، مختلطا بكثير مما دخل عليها من ديانات وخرافات الشعوب التي نزلوا بها أو أحاطت بهم."[2] فالرب الإله في التصور اليهودي من خلال نصوص العهد القديم (التوراة خاصة) أقرب إلى التصور الوثني للرب في الثقافات والديانات المجاورة لهم منه إلى التصور العقائدي الذي جاءت به الديانات السماوية أو ديانات التوحيد.

3 الجذور الوثنية للتوراة:

هذا التشابه بين اليهودية والديانات الوثنية في تحديد مفهوم الرب لا تنفك تثبته الدراسات الأركيولوجية يوما بعد يوم، وهو تشابه يصل في بعض الأحيان حدّ التطابق، ولا يمكن إرجاعه ببساطة إلى الصدفة، بقدر ما هو احتكاك ثقافي عقائدي بين العقائد المتجاورة، قد تم في مراحل تاريخية بعيدة جدا وبطرق غير

[1] كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، دط، 1988، ص163.

[2] موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، مرجع سابق، ص34.

واعية في بعض الأحيان، بسبب طول فترة الاحتكاك وعمقه الاجتماعي. مثل حادثة العجل في بيداء سيناء، التي جاء ذكرها في التوراة والتركيز على أهميتها العقائدية في تاريخ اليهود، والتي تؤكد شكلا من أشكال الانتقال الثقافي والعقائدي، وشكلا من أشكال التداخل الديني بين الثقافات والديانات. وبالتالي، ليس من المستبعد أن تنتقل مفاهيم الرب الوثنية إلى عقيدتهم عبر نصوصهم الشفهية وطقوسهم التعبدية في مراحل متأخرة عند تدوينهم صحف التوراة والعهد القديم، وليس من المستبعد كذلك أن يكون كتبة الوحي من الكهنة والأحبار قد تأثروا في ظل هذه الظروف الثقافية بثقافات الشعوب المجاورة فتتسرب إلى مدوناتهم مفاهيم أجنبية متعلقة بالرب وصفاته وأسمائه، وما دون ذلك من عقائد وقصص وأساطير وشرائع الديانات الوثنية التي جاوروها واحتكوا بها في تاريخهم الطويل.

بالإضافة إلى المصادر الوثنية التي يحتمل دخولها إلى نصوص التوراة، فإن المصادر التوراتية نفسها متعددة ومختلفة ومتناقضة ومتباعدة في الزمان والمكان عن بعضها البعض. و "إن تعدد المصادر يستدعي الخلافات والتكرارات [...] على تداخل التقاليد المختلفة المتعلقة بالخلق وذريات قايين، والطوفان، وخطف يوسف (عليه السلام) ومغامراته في مصر، واختلافات الأسماء المتعلقة بنفس الشخصية والعروض المختلفة للأحداث المهمة."[1] والأكيد لدينا أنه قد تّم تأليف نصوص العهد القديم من مصادر مختلفة، متباعدة زمنيا، على مدى يزيد عن عشرة قرون، وهي مدة زمنية طويلة جدا بالنسبة لنص مقدس يدّعي المؤمنون به أنه من إلهام: مصدر واحد، وجدت في مناطق بعيدة جدا عن موطنها الأول الذي ظهرت فيه أول مرة. كما أنه يطرح تساؤلات عميقة حول السر الكامن خلف الشكل المنظم والمنسق الذي تتجلى فيه نصوص التوراة، خاصة في النصوص السردية، حيث تبرز تفاصيل دقيقة منظمة ومقصودة لا يمكن التغاضي عن البحث فيها.

وعلى الأقل "قد حددت أربعة مصادر أساسية: المصدر اليهودي، وقد ألف حوالي 850 ق م، في مملكة يهوذا. وسمي كذلك لأنه يستعمل اسم العلم يهوه. والمصدر الإلوهيمي لأنه يستعمل اسم إلوهيم، وقد أُلّف حوالي 770 ق م، في المملكة الشمالية. وقد أدمج هذان المصدران في مجموعة واحدة حوالي سنة 650 ق م. ومصدر التثنية وقد أُلّف وأُعلن العثور عليه زمن الملك يوشيا، هو ملك يهوذا سنة 620 ق م [...] والمصدر الكهنوتي، وهو يرجع إلى زمن عزرا، وقد أدمج في المصادر السابقة حوالي نهاية القرن

[1] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، مرجع سابق، ص52.

الخامس قبل الميلاد."[1] إن تنوع المصادر واختلافها يفسر الكثير من التناقضات والتضاربات في روايات العهد القديم، مثل اسم الإله (يهوه، إلوهيم، الرب)، وأنساب الأنبياء وأسماءهم، وحتى العقائد والشرائع الدينية التي أصبحت محل خلاف بين النصوص المتباينة.

وتعددية المصادر التوراتية حقيقة تاريخية لا ينكرها حتى أكثر المؤيدين لموسوية التوراة تعصبا، فرغم ذلك "يوافق العلماء الكاثوليك على أن الأسفار الخمسة قد تكون جُمعت من مصادر مختلفة، وربما اشتملت على تغييرات وإضافات متأخرة، ولكنهم يصرون على أنها صادرة أساسا عن موسى."[2] فهي في الأخير ذات مصدر موسوي، تعود في جذورها إلى الألواح المقدسة التي ظهرت أول مرة في زمن الخروج، أو في أسوأ الاحتمالات بعد زمن الخروج بقليل، وهي من بقايا الوصايا التي أوصى بها الرب شعبه المختار. من أجل ذلك تُنسب هذه الأسفار إلى النبي موسى (ع) وتُسمى باسمه، لا لكونها من وضعه وتأليفه بالمعنى الحرفي، بل لأنها مستوحاة منها ومقتبسة من نصوصها.

لكن هذه التعديلات النصية التي مست جسد التوراة ـ ورغم الاعتراف بها ـ هي نفسها ما يطرح أمامنا إشكاليات البحث العلمي والنقدي للنص المقدس، إنها إشكالات تتعلق بمحاولة الفصل بين ما هو إلهي ـ موسوي وبين ما هو كهنوتي ـ بشري، بين ما هو أصيل في النص المقدس وبين ما هو دخيل عليه. والفصل بينهما هو ذو علاقة وثيقة بفهم أجزاء كبيرة من النص المقدس، وفهم أجزاء تتعلق بالسرد القصصي فيه، وهذا الأخير يشكل الجزء الأغلب في النص المقدس (التوراة خصوصا). إن التدخل البشري المنظم والمقصود ـ ممثلا في اجتهادات الكهنة وكتبة التوراة ـ في نصوصها الأصلية، هو التفسير الأكثر صوابية والأكثر معقولية القادر على فهم بعض الظواهر السردية التي تمتاز بها القصة في الكتاب المقدس، ظواهر تتعلق بالبنية السردية المميزة (الزمن السردي والفضاء السردي خاصة)، وتتعلق كذلك بمجموعة الاختيارات السردية المميزة التي لجأ إليها السارد في قصص التوراة. هذه الظواهر السردية المميزة لنصوص قصص التوراة، تعود كما أسلفنا، إلى طبيعة الظروف المساهمة في بناء النص المقدس عموما، كالتي رأيناها في نصوص القرآن الكريم.

[1] المرجع نفسه، ص53.

[2] كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، مرجع سابق، ص140.

4 ـ الجذور اللغوية للتوراة:

ربما ما يزيد الأمر تعقيدا هو عندما نربط المشاكل السابقة بمشكل اللغة في النص المقدس؛ أي لغة التوراة. فهذه الأخيرة تثير مشاكل نصية جديدة تضاف إلى مشاكل نصية أخرى، خاصة المشاكل التي تثيرها عمليات الترجمة وإعادة الترجمة والترجمة عن الترجمة... الخ، والتي يُحتمل أن التوراة قد مرت بها في تاريخها الحافل بالأحداث. فإذا رجحنا صوابية الرأي القائل بموسوية الأسفار الخمسة الأساسية في العهد القديم؛ أي أن موسى كاتبها ومؤلفها، فإنه من المحتل أن تكون التوراة قد ظهرت أول ما ظهرت بلغة غير اللغة العبرية، هي على الأرجح اللغة المصرية القديمة. "ثم إن الكتابة ـ فيما يتصل بالألواح ـ يرجح أنها كانت بالمصرية القديمة التي كان يعرفها موسى بحكم نشأته."[1] وبالتالي تُطرح فرضية ترجمة التوراة إلى اللغة العبرية من اللغة المصرية القديمة التي تُعتبر وفق هذا الطرح اللغة الأم للنص المقدس.

لكن من المرجح أن تكون لغة التوراة؛ هي اللغة العبرية، وهي لغة اليهود الأصلية؛ بناءً على ما هو متعارف عليه في تاريخ الأديان. "وكانت اللغة العبرية أعظم اللغات الرنانة على ظهر الأرض، ألفاظها مليئة بالأنغام الموسيقية القوية رغم ما فيها من حروف حلقية. وقد وصفها رينان بقوله: أنها (كتانة مليئة بالسهام، وأبواق نحاسية تدوي في الهواء). ولم تكن تختلف كثيراً عن لغة الفينيقيين أو الموآبيين. وكان اليهود يكتبون بحروف هجائية وثيقة الصلة بالحروف الفينيقية، ويعتقد بعض العلماء أنها أقدم ما عرف من الحروف."[2] ومعروف كذلك أنّ اليهود هم أهل النص المقدس، ولغتهم العبرية لغة النص الأصلية، وكما أخبر القرآن الكريم واقتضت الأعراف الدينية، أن كل نبي إنما يأتي بلسان قومه؛ ومن ثمَّ فإن لغة التوراة هي العبرية، فالعبرية لغتهم والتوراة كتابهم وموسى (ع) من أنبيائهم. وقد أخبرت الكتب التي جاءت بعد التوراة (العهد الجديد والقرآن الكريم) في أكثر من موضع أنهم أُوتوا الكتاب، ومن ثَمَّ فالكتاب بلغتهم ولسانهم.

وما يقوي فرضية أنّ لغة التوراة هي العبرية؛ لأنها ارتبطت باليهود وارتبط اليهود بها، ولا زالت التوراة وكتبهم المقدسة مكتوبة بها، ومن اللغة العبرية القديمة ترجم العهد القديم إلى اللغات الأخرى، وعليه فإن الرأي القائل بأن لغة التوراة هي اللغة العبرية هو الرأي الأرجح. وعليه يرجح علماء الأديان أن "النص الأصلي للعهد القديم كتب باللغة العبرانية فيما عدا أجزاء بسيطة من سفري عزرا ودانيال وآية

[1] ول ويل ديورانت: قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، مرجع سابق، ص329.

[2] ملاك محارب: دليل العهد القديم "دراسات كتابية"، مرجع سابق، ص25.

واحدة من سفر أرميا كتبت بالأرامية."[1] فإذا صحت هذه الفرضية الأخيرة، فإن هذا يعني أنها قد تُرجمت في عصور لاحقة إلى اللغة الأصلية؛ العبرية، وهذا ما يفتح باب الجدل واسعا حول مدى أمانة ومصداقية الترجمات ومدى قدرتها على حفظ النص الأصلي من الضياع والتحريف.

ورغم افتراضنا أن اللغة العبرية هي اللغة الأصلية لنصوص العهد القديم (التوراة خاصة)، على اعتبار أن موسى (ع) من العبرانيين وخاطب قومه بلغتهم، وجاءت دعوته بلسانهم. "ومع هذا فإن أقدم نص عبري يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد، وثمة نصان باليونانية يرجعان إلى القرن الرابع الميلادي، أحدهما بمكتبة الفاتيكان، والآخر بالمتحف البريطاني، أما المدونات الآرامية والسريانية فغير كاملة."[2] أما النصوص العبرية التي تُرجمت إلى لغات أخرى والتي أعيدت ترجمتها إلى العبرية نقلا عن هذه اللغات لأجنبية؛ خاصة النسخة اليونانية من التوراة، والتي تُعرف بالترجمة السبعينية، وهي النسخة التي تم نقلها من العبرية إلى اليونانية، ثم من اليونانية إلى العبرية، فتظهر فيها الكثير من المشاكل النصانية، والكثير من التباينات النصية مع النسختين العبرانية والسامرية، وهي في الخير واحدة من مصادر التوراة التوفيقية التي تم الاتفاق على شكل نصوصها النهائية.

مسألة أخرى ذات أهمية بالغة تطرح نفسها أمام الكشف العلمي، تتعلق بالشكل الشفاهي للنص المقدس، وظهور النسخة التوراتية المدونة المقيدة كتابة. "وكان العهد القديم قبل أن يكون مجموعة أسفار ـ تراثا شعبيا، لا سند له إلا الذاكرة، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل الأفكار.. وكان هذا التراث يغني."[3] علينا إذاً في البداية أن ندرك أن نصوص التوراة في أصلها الأول هي نصوص شفهية، ورغم تسليمنا بظهورها مكتوبة في الألواح المقدسة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على النبي موسى (ع) أول مرة. فهنالك فجوة تاريخية واضحة بين لحظة نزول التوراة أو ظهورها وبين لحظة تدوينها، فحسب النسخ المتوافرة لدينا يمكننا تقدير هذه الفجوة الزمنية بخمسة قرون على الأقل، حيث "إن أقدم نصوص التوراة العبرية يعود إلى القرن التاسع قبل المسيح."[4] بينما يقدر زمن ظهورها حوالي القرن الرابع عشر قبل المسح، وهي فجوة زمنية كافية لإحداث تعديلات نصانية جوهرية على النص الأصلي، خاصة إذا ما اعتبرنا فرضية

[1] كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، مرجع سابق، ص135.

[2] المرجع نفسه، ص135.

[3] موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، مرجع سابق، ص23.

[4] المرجع نفسه، ص24، 25.

التناقل الشفهي للتوراة عبر الأجيال خلال حقبة تاريخية تناهز العشرة قرون من الزمن قبل تأصيلها في النسخ الثلاث المعروفة لدينا.

فقد تم حفظها في المخيال الجماعي العبراني وتم تناقلها عن طريق المشافهة أو التوارث الشفهي عبر الأجيال لمدة تقل أو تزيد عن العشرة قرون بقليل؛ فـ"قبل أن تصبح مجموعة أسفار، كانت تقليدا شعبيا يرتل عفويا من الذاكرة التي كانت في الأصل الوسيلة الوحيدة لتداول الأفكار. وفي المرحلة البدائية يسبق النظم النثر، ولذلك كان الإنشاد دأب كل شعب، في إسرائيل كما في غيره. وشعب إسرائيل مدفوعا بظروف تاريخية أنشد كثيرا وأجاد، في ذروة الحماس كما في هوة اليأس، مساهما بقوة في كل ما يقع له."[1] فالنص المقدس الذي نراه اليوم هو الشكل المدون للنصوص الشفهية المتداولة عبر الأجيال، المحفوظة في الذاكرة الجماعية اليهودية لعدة قرون، في ظل ظروف تاريخية أهم ما يميزها هو السبي البابلي لليهود.

إن الاعتماد على الشكل الشفهي للتوراة عند اليهود العبرانيين، لا يدل بتاتا على جهلهم بالكتابة، بل كانت معروفة مألوفة في ثقافتهم، رغم ذلك بقي الشكل الشفهي للتوراة الأكثر هيمنة في ثقافة اليهود ردحا من الزمن، وربما كانت الثقافة الشفهية نوعا من الممارسات الدينية والطقوسية المتعلقة بتعليم نصوص التوراة وترتيلها بين الأجيال، أكثر من كونها مجرد وسيلة من وسائل المحافظة على هذا النص المقدس لعدم معرفتهم بالكتابة. "على أن ثمة مجالا للتفكير بأنه بعد استقرار الشعب اليهودي في أرض كنعان، أي في نهاية القرن الثالث عشر قبل المسيح، استعملت الكتابة، دونما دقة، لنقل العرف والمحافظة عليه، حتى بالنسبة إلى الشرائع التي يخيل للناس أنها ذات ديمومة أطول."[2] وهذا ما يفسر جنوح العبرانيين أيام موسى (ع) إلى الاعتقاد بنزولها منسوخة في الألواح المقدسة، وعليه ظهر الميل إلى تدوين التوراة في الألواح، وتناقلها عبر الأجيال جنبا إلى جنب مع شكلها الشفهي.

وعموما، الثقافة الشفهية من صميم الديانة اليهودية، وهي تقليد ديني أكثر من كونها حاجة اجتماعية وثقافية، إذ "يطلق لفظ التوراة: على الشريعة المكتوبة، كما يطلق لفظ التلمود: على الشريعة الشفهية."[3] ونعلم ما للتلمود من عظيم التأثير في جوهر العقيدة والشريعة اليهودية للعبرانيين، إذ رغم تدوين الكتاب المقدس لا تزال الثقافة الشفهية ذات تأثير في ثقافة اليهود وعقيدتهم. ولليهود في طقوسهم التعبدية تقاليد عريقة

[1] المرجع نفسه، ص26.

[2] محمد علي البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، مرجع سابق، ص111

[3] مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، مرجع سابق، ص7.

وعلى قدر كبير من التعقيد، ويبدو من خلال طقوس التعبد اليهودية، قراءة وتحفيظ التوراة، أنها كتاب شفهي، تعتمد على المشافهة والحفظ أكثر من اعتمادها على التقييد والتدوين. فقد "كان اليهود يقسمون أسفار موسى الخمسة إلى أربعة وخمسين قسما بعدد أيام السبت في السنة، وتسمى (فرَشة) بالعبرية بحيث تتم قراءتها على مدار السنة، وكانت قراءة الأسفار الخمسة يتبعها قراءة أجزاء من الأنبياء."[1] فالمشافهة في حفظ وتعليم النصوص التوراتية كما افترضنا سابقا، من جوهر العقيدة اليهودية، لا لنقص معرفتهم وقصور لغتهم عن الكتابة والتدوين، وهي كذلك خاصية تميز نصوص القرآن الكريم قبل وبعد تدوينه.

ومهما بلغت ثقتنا في قوة الحافظة الجماعية لبني إسرائيل، ومهما كانت الذاكرة الجماعية للعبرانيين على قدر من الدقة والقوة والأمانة في الحفظ، ومهما افترضنا من ترجيحات تدعم الرأي القائل بحفظ النص الأصلي للتوراة شفاهة، فإن الظروف السوسيوتاريخية التي مرّ بها بنو إسرائيل (السبي، التفريق والتشريد في الأرض، الاحتكاك الثقافي مع الديانات المجاورة....)، تزيد من عمق مخاوفنا المتعلقة بمدى المحافظة على سلامة النص الأصلي للتوراة. حيث "يضم العهد القديم ثلاث مجموعات من الأسفار، كتبت على مدى تسعة قرون تقريبا، بلغات مختلفة، اعتمادا على التراث المنقول شفويا، وقد صححت وأكملت أكثرية هذه الأسفار، بسبب أحداث حدثت، أو ضرورات خاصة، في عصور متباعدة أحيانا."[2] وربما هذا ما دفع بالمدونين وكتبة الوحي إلى تقييده كتابة، ولو بعد مدة زمنية طويلة كانت كافية لتغييره وتعديله، وهو ما واجهه القرآن الكريم بعيد ظهوره بزمن ليس بالطويل مقارنة بالزمن الذي استغرقته التوراة لتدوين نصوصها.

خاتمة:

وعليه نخلص إلى أن التاناخ هو مجموعة النصوص المقدسة المتفق حول مصدريتها الإلهية ونسبتها إلى موسى (ع)، وتستثني مجموعة من النصوص مشكوك في ألوهية مصادرها، وحتى النصوص المتفق حول ألوهية مصدرها تحوم حولها الشكوك والترجيحات. ويبدو أن نصوص العهد القديم (التوراة خصوصا)، وبالرغم من استقرارها في شكل نهائي متفق حوله، نصوصٌ غير واضحة الملامح مثلما هو الشأن بالنسبة لنصوص القرآن الكريم التي وقع عليها الاتفاق في السنوات الأولى بعد ظهورها، ويبدو كذلك أنها تنطوي على بعض المشاكل النصانية التي تستدعي النظر فيها، مشاكل ذات صلة وثيقة ببناء النص المقدس عموما والنص السردي خصوصا؛ والتي تتجلى.

[1] كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، مرجع سابق، ص136.

[2] كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، مرجع سابق، ص136.

References

[1] Abū Ḥayyān al-Andalusī, Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-ʻArab, tḥ : Rajab ʻUthmān Muḥammad, Ṭ1, Maktabat al-Khānjī, Miṣr, 1418h / 1998M.

[2] Mūrīs bwkāy : al-Tawrāh wa-al-Injīl wa-al-Qur'ān wa-al-ʻilm, tarjamat : Ḥasan Khālid, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thālithah, 1990.

[3] Malāk Muḥārib : Dalīl al-ʻahd al-qadīm "Dirāsāt kitābīyah", Maktab al-Nisr lil-Ṭibāʻah, al-Iskandarīyah, dṭ, 1997.

[4] ʻUmar Ṣābir ʻAbd al-Jalīl, Aḥmad Maḥmūd Huwaydī : al-Madkhal ilá ʻIbrīyah al-ʻahd al-qadīm (Naḥwa wa-nuṣūṣ), Dār al-Thaqāfah al-ʻArabīyah, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-thāniyah 2001.

[5] Muḥammad ʻAlī al-Bār : al-Madkhal li-Dirāsat al-Tawrāh wa-al-ʻAhd al-qadīm, Dār al-Qalam, Dimashq, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1990.

[6] Suhayl Dīb : al-Tawrāh tārīkhuhā wghāyāthā, Dār al-Nafā'is, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-thāniyah, 1977.

[7] Murād Kāmil : al-Kutub al-tārīkhīyah fī al-ʻahd al-qadīm, Maʻhad al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-ʻArabīyah, al-Qāhirah, dṭ, 1968.

[8] Kāmil Saʻfān : al-Yahūd Tārīkh wa-ʻaqīdat, Dār al-Iʻtiṣām, al-Qāhirah, dṭ, 1988.

[9] Aḥmad Ḥijāzī al-Saqqā : al-Tawrāh al-Sāmirīyah (al-naṣṣ al-kāmil lltwrāh al-Sāmirīyah bi-al-lughah al-ʻArabīyah), Dār al-Anṣār, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1978. Wul wyl Durant : qiṣṣat al-Ḥaḍārah (al-Sharq al-Adná), al-mujallad al-Awwal, al-juz' al-Thānī, tarjamat : Muḥammad Badrān, Dār al-Jīl, Bayrūt, dṭ, 1988.

[10] Ḥasan al-Bāsh : al-Qur'ān wa-al-Tawrāh ayn yattafiqān wa-ayna yaftariqān, al-juz' al-Awwal, Dār Qutaybah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Bayrūt, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1999.